هذا شرط واما العفة عن المائم فنوعان احدهما الكف عن المجاهرة
بالظلم والثاني زجر النفس عن الاستسرار بخيانة فاما المجاهرة بالظلم
فعتو مهلك وطغيان متلف وهو يول ان استمر الى فتنة او جلا اما
الفتنة فهي الاغلب فتحيط بصاحبها وتنعكس على البادي بها فلا تنكشف
الا وهو بها مصروع كما قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة نايمة فمن ايقظها
صار طعاما لها وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما الفتنة حصاد
الظالمين وقال بعض الحكما صاحب الفتنة اقرب شي اجلا واسوا
شي عملا وقال بعض الشعرا

وكنت كعنز السو قامت بحتفها الى مدية تحت التراب تثيرها

واما الجلا فقد يكون مع قوة الظالم وتطاول مدته فيصير ظلمه مع
المكنة جلا ووبا كالنار اذا وقعت في يابس الشجر فلا تبقي منه
ومعها شيا حتى اذا افنت ما وجدت خمدت كذلك حال الظالم مهلك
ثم هالك والباعث على ذلك شيئان الجراة والقسوه ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل والمعروف عند الرحما من
امتي تعيشوا في اكنافهم والصاد عن ذلك ان يرى اثار الله تعالى في
الظالمين فان له فيهم عبرا وتتصور عواقب ظلمهم فان فيها من دجرا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح ولم ينو ظلم
احد غفر الله ما اجترم وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتق دعوة المظلوم فانما
يسأل حقه ان الله عز وجل لا يمنع ذا حق حقه وقيل في منثور الحكم
ويل للظالم من يوم المظالم وقال بعض البلغا من جار حكمه اهلكه ظلمه
وقال بعض الشعرا

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم

واما الاستسرار بالخيانة فضعف وضعة لانه بذل الخيانة

فيطلق

في هذا

٢٦٢

اذا روعي بيسير وكان من اهمل كثيره اضمحل وقد قال محمد بن علي الكمال
في ثلاث العفة في الدين والصبر على النوايب وحسن التقدير في المعيشة
وقيل لبعض الحكما ما الذي غني فقال الا اعرف ذلك ما لا اعرفه بين
في ماله فاذا استكمل هذه الشروط فيما يستمده من قدر كفايته فقد
ادى حق المروة في نفسه وسيل الاحنف بن قيس عن المروة فقال
العفة والحرفة وقال بعض الحكما لابنه يا بني لا تتكل على احد كلا فانك تزداد
بذلك ذلا واضرب في الارض عودا وبدا ولا تاسفن بما كان فذهب ولا
تعجزن عن الطلب لوصب ولا نصب هذا حال الملازم وقد كان ذو
الهمم العليه والنفوس الابيه يرون ما وصل الى الانسان كسبا افضل
مما وصل اليه ارثا لانه في الارث في حدوث غيره وبالكسب بجده على
غيره وفرق ما بينهما في الفضل ظاهر وقال الشاعر

لا استلذ العيش لم ادأب له طلبا وسعيا في الهواجر والغلس
واري حراما ان يواتيني الغنى حتى يجادل بالعناء ونلتمس
فاصرف نوالك عن اخيك موفرا فالليث ليس يسيغ الا ما افترس

واما الندب فهو ما فضل عن الكفاية وزاد على قدر الحاجة فان الامر
فيه معتبر بحال طالبه فان كان ممن تقاعد عن مراتب الروسا وتقاصر
عن مطاولة النظرا وانقبض عن منافسة الاكفا فحسبه ما كفاه فليس في
الزيادة الا شره ولا في الفضول الا نهم وكلاهما مذموم ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدنيا اهل على العاقل وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفي النار بالتبن وقال بعض
الحكما استر ما وجهك بالقناعة وتسل عن الدنيا بتجافيها عن الكرام ولئن
كان ممن قد سمت به العلو الهمم وتحركت فيه الكرم فاثر ان يكون مرئسا ومقدما
وان يرى في النفوس مفخما ومعظما فالكفاية لا تقله حتى يكون ما له فاضلا
ونايله فايضا قيل لبعض العرب ما المروة فيكم قال طعام ماكول ونايل مبدول

Copyright © King Saud University